حوار: جوني عطاالله

غريس نجّار: أهوى التحدّيات وأكره السهولة

«لا يصحّ إلا الصحيح: فالعلم والعمل هما أساسا النجاح والتقدّم للحصول على الأفضل»

بالرغم من صغر سنّها، أدرج اسمها على لائحة أرابيان بيزنس لأقوى 100 امرأة عربيّة في العام 2013، وهي إحدى سفراء معهد إدارة المشاريع PMI. تحبّ التحدّي وترفض كلّ ما هو سهل إذ تعتبر أنّ نجاح الفرد ووصوله إلى القمّة يبدآن بتخطّيه لمنطقة الأمان التي غالباً ما يحيط نفسه بها خوفاً من تجربة كلّ ما هو جديد. مُغامرة من الطراز الأوّل وجريئة إلى أبعد الحدود. أصرّت منذ نعومة أظافرها على أن تترك إرثاً للأجيال القادمة وألّا تمرّ رحلتها على هذه الأرض مرور الكرام، فما كان منها إلّا أن ثابرت واجتهدت لتصبح اليوم مهندسة ومستشارة في إدارة المشاريع وخبيرة للمشاريع المموّلة من المنظّمات الدوليّة. إنّها غريس نجّار التي بفضل انجازاتها ونجاحاتها المتعدّدة أثبتت أنّها قصّة نجاح بلا منازع. وقد كان لنا معها هذا الحوار الشيّق لنتعرّف أكثر إلى نجاحها وسرّ وصولها إلى القمّة.

ما هو شعورك اليوم بحلولك في المرتبة 45 على لائحة أقوى مئة امرأة عربيّة، علماً بأنّك أوّل من يُدرج على هذه اللائحة عن فئة الهندسة والعمل الاستشاري؟

أشعر بالامتنان والفخر من دون أدنى شكّ نظراً لما تمكّنت من تحقيقه في المنطقة العربيّة. وقد جاء إدراجي على هذه اللائحة المرموقة ليكلّل جهودي ودراساتي وأعمالي المختلفة، رغم ما يُلقيه عليّ من مسؤولية كبرى تجعلني أتنبّه إلى خطواتي التالية كي أبقى في الطليعة وأكون عند حسن ظنّ الجميع.

ما هو برأيك سرّ النجاح الذي سمح لك بالوصول إلى هذه المراتب المتقدّمة في عملك؟

إنّه الجهد الذي لا يكلّ ولا يتعب، بالإضافة إلى عدم الانكسار أو الاستسلام والإيمان. فقد آمنت بأنّني امرأة قويّة ولا أختلف عن الرجل. ونظراً لعملي كمهندسة كان لا بدّ لي من تخطّي ظروف قاسيّة جدّاً، كانت لترفضها معظم النساء بحجّة الغنج والدلال. لكنّ إرادتي القويّة بأن تكون لي بصمتي في هذه الحياة جعلتني أبذل جهوداً مضاعفة لكي أكون نداً قويّاً للرجل. ومن الأمور التي طوّرتها في شخصيتي والتي حقّقت لي هذا النجاح هي بناء حائط قوي يقف ما بين مشاعري وعملي. فمن كان يحاول استمالة عواطفي كي أنهزم في عملي، لا سيّما من الذكور كان يصطدم بهذا الحاجز الذي دعّمته مع الوقت فبات من الصعب اختراقه.

«بنيت حائطاً ما بين عواطفي وعملي ودعّمته ليصعب اختراقه»

هل تعتبرين نفسك امرأة جريئة؟

طبعاً، أنا أتمتّع بجرأة كبرى، ففي العشرينيّات من عمري سافرت إلى أوروبا لدراسة مشروع مع مجموعة كبيرة من الخبراء الدوليين كانوا في الستينيّات من عمرهم. وكان قد تمّ تحذيري بأنّني سأحلّ مكان خبير قدّم استقالته نظراً للصعوبات التي تتخلّلها تلك الدراسات. وفي العام 2005 كنت أسافر يومياً من لبنان إلى سوريا لأشارك في دراسة لجامعة أوروبيّة هناك، وكنت أواجه مختلف أنواع التحدّيات. ولم أرفض هذه المهام لأنّني أعشق المواجهات الصعبة التي تحثني على تقديم أفضل ما لدي. أمّا الأمور السهلة فلا تمتّ لي بصلة ولا تستهويني بتاتاً إذ أحبّ المكافحة من أجل الوصول.

ما هي أبرز التحديات التي واجهتها في مسيرتك المهنيّة وصولاً إلى إنشائك Align Management Solutions إحدى المؤسسات الرائدة في تكنولوجيا الأعمال والاستشارات الإداريّة في منطقة الشرق الأوسط؟

كانت التحديات كبيرة جدّاً لا سيّما أنّي امرأة تعمل في مجال العمل الاستشاري الذي يسيطر عليه الرجال. ولكن يمكنني القول إنّه على الصعيد التقني لم تكن هناك أيّ تحديات تُذكر، فأنا تلميذة هندسة وقد اعتدت مواجهة مختلف المشاكل العلميّة والعمليّة. أمّا الصعوبات الكبرى فكان سببها فريق العمل الذي كنت أتعامل معه إذ يرفض الرجال بطبيعتهم وجود امرأة قويّة إلى جانبهم لا سيّما عندما كنت أستلم بعض المشاريع. فالشرقيون يرفضون تلقّي الأوامر من الجنس اللطيف. وأذكر أنّه في إحدى المرّات اعترضني مدير قسم الموارد البشرية وسألني: «أنت، كيف وصلت إلى هنا؟» وإزاء هذا الواقع كان لا بدّ لي من العمل على شخصيتي كي أتمكّن من إيجاد الحلول لمختلف المشاكل على صعيد العلاقات مع الآخرين وخاصّةً الغيرة. وفي العام 2004 ارتأيت أنّ الوقت قد حان ليكون لي عملي الخاص نظراً للخبرات التي اكتسبتها في عملي ولا أزال. وكانت لدي إرادة واضحة وقويّة بأن أكون سيّدة نفسي لأدير أعمالي بالطريقة التي أراها مناسبة. لذلك بدأت العمل بمفردي كمهندسة أوّلاً وفي العام 2010 أسّست شركة AMS لتتعدّى أعمالي الهندسة وتطال مجال الاستشارات الإداريّة ودراسة المشاريع.

نصائح لك من غريس نجّار

- **التعب الشخصي والجهد هما أساسا النجاح بعيداً عن الاتكالية.**
- **زيدي ثقتك بنفسك من خلال الأعمال التي تقومين بها. ولا تربطي اسمك بنجاح أو أعمال زوجك أو والدك أو أحد أفراد أسرتك.**
- **ضعي عواطفك ومشاعرك جانباً، وحاولي أن تبني حاجزاً ما بين عملك وحياتك الشخصيّة.**

هل فكّرت يوماً في الاستسلام بسبب الصعوبات التي ترافقك في مختلف نواحي حياتك؟

يمرّ الجميع بلحظات ضعف أو هزيمة يفكّرون فيها بالاستسلام أو العمل بوتيرة أخف، أو يتمنّون القيام بأعمال أسهل لا تتطلّب الكثير من الجهد، ولكنّها لحظات عابرة تمرّ مرور الكرام ولا أتوقّف عندها. فأنا ابنة الصعوبات، والنجاحات التي حقّقتها في حياتي كانت وليدة التناقضات والمخاضات العسيرة التي عشتها وقدّمت خلالها أفضل ما لدي من أعمال ومهارات لأثبت لنفسي أوّلاً وللآخرين ثانياً أنّي قادرة على تحقيق المستحيل. فبنيت نفسي بنفسي مع سابق إصرار وتصميم بأنّني لن أسمح لأيّ شيء بأن يحول دون تحقيقي لأحلامي ومشاريعي المستقبلية التي أسعى جاهدةً لتجسيدها.

من الذي يمدّك بالطاقة لتحزّزي جهودك وتستجمعي قواك بغية تحقيق المزيد من النجاحات؟

عائلتي طبعاً لا سيّما والدتي، فلطالما كنت بنظرها مشروع نجاح. ولم يكن لديها أيّ شغف آخر في الحياة سوى أن تراني

«أنا ابنة الصعوبات ونجاحي وليد التناقضات والمخاضات العسيرة»

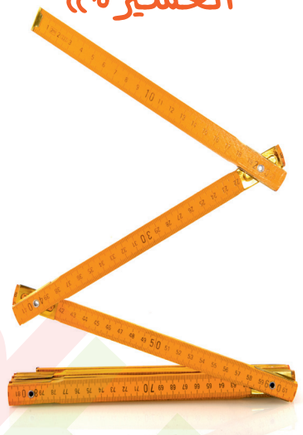

امرأة ناجحة. وقد جاهدت وتعبت لكي أصل إلى ما أنا عليه اليوم. فوالدتي تعشق النجاح والتميّز وهي تمدّني حتّى اليوم بالعاطفة والقوّة والثقة والتجرّد لا سيّما في أسوأ لحظات ضعفي. وأنا أشكر الله على وجودها إلى جانبي لدفعي إلى تقديم الأفضل. ولا أنسى فضل والدي أيضاً، إذ كنت أرافقه منذ نعومة أظافري في مختلف أعماله ونشاطاته الإنسانيّة والشبابيّة والرياضيّة، ما أعطاني الثقة بالنفس والجرأة في سنّ مبكرة.

ما هي أهمّ النصائح والدروس التي تلقّيتها في حياتك؟

تلقّيت العديد من الدروس بفضل التجارب التي عشتها، لكّنني ما زلت أعتبر نفسي مبتدئة وفي طور التعلّم والتقدّم.

ومن أبرز هذه الدروس والنصائح:

- زيادة معارفي وقيمتي كامرأة في المجتمع.
- السعي وراء الاستقلالية العاطفية والبعد عن النواحي الشخصية وفصلها عن الأمور المهنيّة.
- ضرورة الموازنة ما بين العمل والحياة الشخصيّة. فالإنسان لا يستطيع أن يغرق في عمله على حساب أمور أخرى.

كيف تخلقين هذا التوازن ما بين عملك وحياتك الشخصيّة؟

أحاول التوفيق قدر المستطاع ما بين عملي وحياتي الخاصّة ولو بنسبة ضئيلة، إلّا أنّني أحرص على أن أقدّم لنفسي الزخم والمستوى نفسه الذي أقدّمه لعملي. ورغم قلّة أصدقائي إلّا أنّني أكتفي بهم لأنّهم من المقرّبين جدّاً إليّ، لدرجة أنّهم يشكّلون عالمي الخاص الذي ينسيني همومي ويريحني من كلّ شيء. كما أمضي الكثير من الوقت مع ابني ما يشعرني بالفرح ويحقّق لي التوازن ما بين سعادتي في العمل وسعادتي الشخصيّة.

ما هي الأحلام التي تسعين لتحقيقها وهل تطمحين إلى إحداث تغيير ما في المجتمع العربي؟

لديّ الكثير من الأحلام والمشاريع المستقبلية التي أرسمها، ولكنّي أطمح حالياً إلى أن يكون هناك مستوى من الحرفية في التعاطي مع المشاريع في الدول العربية، لا سيّما أنّ التعاطي الحالي عشوائي وبعيد كلّ البعد عن المهنية. وهذا ما أسعى إلى تحقيقه من خلال عملي مع الشركات وفي الجامعات، إذ أعلّم الطلاب كيفيّة التعاطي مع الآخرين لأنّ التواصل السليم ومعرفة كيفية معالجة المشاكل بين الأفراد هما أساسا النجاح والتطوّر والتقدّم.

ترددّين كثيراً عبارة «لا يصح إلّا الصحيح» فما هو الصحيح بالنسبة إليك؟

الصحيح بالنسبة إلي هو الخير والعطاء والجهد والإيمان والثقة بالذات. ورغم الصعوبات التي تنقض هذه المفاهيم إلا أنّه يجب المثابرة وعدم الاستسلام فبعض القيم الثابتة يجب ألا تتغيّر رغم كلّ التطوّر الذي نشهده حالياً في العالم.